يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، فهم أذلاء مستضعفون، يقيمون على الخسف، ويصبرون على الضيم، ولا تعنيهم أرواحهم وعقولهم وما يتظاهرون بالغيرة عليه من المبادئ والمثل، ما دامت جسومهم مرفهّ َه، وشئونهم ميسرة.

ومن سنن ا في خلقه أنه إذا صحت العزيمة، وانّ ُبِعت السبلُ القويمة، وكان المقصود هو ا جل جلاله، فلابد من التوفيق والنجاح، ذلك بأن ا تعالى يقول: (والذين جاهدوا فينا لهدينهم سبلنا) فالمجاهدون هم الذين صحت منهم العزائم، وشرط الإخلاص مفهوم من قوله (فينا) أما اتباع السبل القويمة، واتخاذ الأسباب السليمة، فذلك هو ا لإحسان (وإن ا لمع المحسنين).

ولهذا نجحت هجرة النبي وأصحابه، صلوات ا وسلامه عليهم، لأنها كانت عَزْمة في سبيل ا من قوم اولى أيمان وإحسان، فجعلها ا سبباً في القوة بعد الضعف، والعزة بعد الذل، والأمنَة بعد الخوف، وأصبح هذا المهجَر الذي أوى ونصر: مطلع نور الإسلام، ومبعث الهدى والرحمة للناس أجمعين، ولم يمض أمد طويل حتى أسلمت (مكة) قيادها لفتاها الأمين الذي خرج منها بالأمس خائفا يترقب، وصدق ا وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وعزم الأحزاب وحده

* * *

وشهر (المحرم) أحد أشهر أربعة كرمها ا تعالى، إذ ميزها على ما سواها بأن تكون أشهر أمن وسلام، لا حرب فيها ولا قتال، يستريح فيها الناس بعضهم من بعض، ويفيئون إلى ظل ظليل قد يقضي بهم إلى التفاهم بالتي هي أحسن، وينزع من قلوبهم الغل والسخائم، وإنها لذريعة من ذرائع الخير والبر بالإنسانية يهدى إليها الإسلام، ويوحى بها إلى ما يبتغيه للناس من محبة وسلام، وما يحرص عليه من حقن دمائهم، ودرء شرهم، وفتح أبواب التفاهم بينهم.

ولو أن (هيئة إلأمم) أخذت بهذا النظام فجعلت للسلام اشهراً توجبه فيها على المتحاربين، لخففت الكوارث، وأحيت الآمال في التفاهم، وأذاقت المتحاربين